ذلك مقبولا منه وان اراد معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردو
دا عليه فاذا قال القائل ان الله في جهة قيل له ما تريد بذلك اتريد بذلك انه سبحانه في جهة
موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون في جوف السموات ام تريد بالجهة امرا عدميا
وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شيئا من المخلوقات فان اردت بالجهة
الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان اردت بالجهة العدمية
وان اردت ان الله وحده فوق المخلوقات باين عنها فهذا حق وليس في ذلك
ان شيئا من المخلوقات حصره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط
بها وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه الاية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبض الارض
يوم القيمة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول انا الملك اين ملوك الارض
وقد قال ابن عباس ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في
يد الرحمن الا كخردلة في يد احدكم وفي حديث اخر انه يرميها كما يرمي الصبيان الكرة فمن
يكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقارة كيف تحيط به
وتحصره ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك فان اراد بذلك انه ليس فو
ق السموات رب يعبد ولا على العرش اله ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى الله ولا
الايدي لا ترتفع الى الله في الدعاء ولا تتوجه القلوب اليه فهذا فرعوني معطل جاحد
لرب العالمين وان كان يعتقد انه مقر به فهو جاهل متناقض في كلامه ومن هنا
دخل اهل الحلول والاتحاد كابن عربي قالوا ان الله بذاته في كل مكان وان وجود المخلو
ق هو وجود الخالق وان قال مرادي بقولي ليس في جهة انه لا تحيط به المخلوقات
بل هو وجوه خالق فقد اصاب في هذا المعنى وكذلك من قال ان الله متحيز او قال ليس
بمتحيز ان اراد بقوله متحيز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد اصاب وان اراد به انه
حاز عن المخلوقات باين عنها عال عليها فقد اصاب ومن قال ليس بمتحيز ان اراد ان المخلوقات
لا تحوزه فقد اصاب وان اراد انه ليس بباين عنها بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد
اخطا والناس في هذا الباب ثلاثة اصناف اهل الحلول والاتحاد واهل النفي

والجحود

والجحود واهل الايمان والتوحيد والسنة فاهل الحلول يقولون انه بذاته في كل مكا
ن وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما هو مذ
هب ابن عربي صاحب الفصوص وابن سبعين ونحوهما واما اهل النفي والجحود فيقولو
ن لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا مباين له ولا حال فيه ولا فوق العالم ولا
فيه ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه شيء ولا يدنو اليه شيء ولا
يتجلى لشيء ولا يراه احد ونحو ذلك وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما ان الاول قو
ل عباد الجهمية فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء و
كلامهم يرجع الى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون وقد علم ان الله كان قبل ان يخلق
السموات والارض ثم خلقهما فاما ان يكون دخل فيهما وهذا حلول باطل واما ان يكون
دخلا فيه وهو باطل وابطل واما ان يكون الله باين عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه و
هذا قول اهل الحق والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات
يعارضون بها كتاب الله وسنة رسوله وما اجمع عليه سلف الامة وائمتها وما فطر الله
عليه عباده وما دلت عليه الدلايل العقلية الصحيحة فان هذه الادلة كلها متفقة على ان الله
فوق خلقه عال عليهم قد فطر الله على ذلك العجائز والاعراب والصبيان في الكتاب كما فطر
هم على الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فطرة الله عليه فان الله فطر عباده على الحق والرسل بعثوا
بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتحويل الفطرة وتغييرها واما اعداء الرسل كالجهمية الفرعو
نية ونحوهم فيريدون ان يغيروا فطرة الله ودين الله ويوردون على الناس شبهات بكلما
ت متشابهات لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم وقد بسط الكلا
م عليهم في غير هذا الموضع واصل ضلالهم تكلمهم بكلمات مجملة لا اصل لها في كتاب الله ولا
سنة رسوله ولا قالها احد من ائمة المسلمين كلفظ التحيز والجسم والجهة ونحو ذلك ومن
كان عارفا بحل شبهاتهم ومن لم يكن عارفا بذلك فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما
جاء به الكتاب والسنة كما قال تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)